**2.الاتّجاه الوصفي :**  ظهر هذا الاتّجاه في شعر الشاعر اللّبناني (إيليا أبو ماضي) ، إذ إنّ كلّ ما يصدق على شعرية الوصف لدى أبي ماضي يصدق على الاتّجاه الوصفي المهجري . لقد كان الاتّجاه الوصفي ممثّلاً للشعر الوصفي المهجري أوّلاً وللاتّجاه الوصفي الرومانسي ثانياً ، فقد كانت له هوية تميّزه عن نظيره في الشعر الكلاسيكي ، فالأخير يصف الطبيعة وصفاً عينيّاً ؛ أيّ أنّه يمثّل إسقاط الطبيعة على النفس فهو يصف ما يحبّه في نفسه لا ما تراه عينه ، وحديثه مع البحر يشعر المتلقّي وكأنّ نفس الشاعر قد تفاعلت مع البحر :

**أَنْتَ يَا بَحْرُ أَسِيرٌ آهْ مَا أَعْظَمَ سِرَّكْ أَنْتَ مِثْلِي أَيُّهَا الجَبَّارُ لاَ تَمْتَلِكُ أَمْرَكْ أَشْبَهَتْ حَالُكَ حَالِي وَحَكَى عُذْرِيَ عُذْرَكْ فَمَتَى أَنْجُو مِنَ الأَسْرِي وَتَنْجُو ؟ لَسْتُ أَدْرِي**

وربّما لأوّل مرّة نجد اقتران النظرة التأمّلية بوصف الطبيعة ، فهو لا يصف لمجرّد الوصف ، وإنّما نتيجة نظرة تأمّلية فلسفية ، ومع كلّ هذا وذاك لم يفقد الشعر الوصفي المهجري رونقه وجماليته ؛ لأنّ التأمّل يضخّم في الوصف ، فقد جاءا مترابطينِ متلازمينِ تبعاً للحالة الشعورية لشاعر المهجر ، فضلاً عن ذلك فقد اقترن وصف الطبيعة أحياناً بالحديث عن المرأة ليس ببعدها الجسدي المادّي ، بل ببعدها الرمزي ، فالمرأة توحي بنظارة الحياة وبهجتها ، وهو ما يلاحظ عند (جبران وأبي ماضي والخوري

وشفيق معلوف) .

**1، إيليا أبو ماضي (1889 ــ 1957)**

**دواوينه الشعرية :** 1. تذكار الماضي 1911 . 2. بائعة الورد 1919 . 3. الجداول 1927 . 4. الخمائل 1940 . 5. تبر وتراب 1960 .  **س1/ ينماز الشاعر إيليا أبو ماضي في شعره عن غيره من معاصريه ، بيّنها ؟** ج/ 1. كان إيليا أيو ماضي الأغزر شعراً من بين شعراء الرابطة القلمية وأكثرهم موهبة ، فقد أظهر أبو ماضي في الجزء الثاني من ديوانه (تذكار الماضي) موهبة في نظم الشعر الدرامي ، وهو اسلوب شعري جديد آنذاك ، لم يكن لأبي ماضي خلافاً لنعيمة وجبران معرفة عميقة بأيّ أدب غير الأدب العربي ، ولذلك كان من الطبيعي أن يستخدم لغة الشعر وصوره المألوفة لديه . 2. لقد كان أبو ماضي الأقلّ توجّهاً من بين جميع شعراء المهجر لتجربة أوزان جديدة في الشعر ، وظلّ نظم القصيدة التقليدية بوزنها الأُحادي هو الاسلوب المفضّل لديه . لقد وصل أبو ماضي قمّة عطائه ؛ كونه شاعراً رومانسيّاً في ديوانه الثالث (الجداول) ، إذ تبرز قصيدة (العنقاء) بشكل واضح انطلاقته الجديدة ، فهذه القصيدة هي تعبير طويل عن الشكّ والآمال الملحّة والغموض والبحث المستمرّ ، فالطائر الأسطوري الغريب يرمز لشيء يصبو إليه الناس ، لكنّه يفلت منهم دائماً ، ولا شيء يُذكر بوضوح عن ذلك الشيء الّذي يبحث عنه الناس ، والّذي يمكن أن يُستدلّ عليه فقط من (تاء التأنيث) ، فيمكن أن يكون الجمال أو السعادة الحقيقية ، وربما تكون روح الشاعر أو الحضور الأدبي ، أو يكون ذا علاقة بحبيبته الّتي هجرته ، ويأخذ طابع البحث لدى الشاعر بُعداً كونياً ، فهو في قلقه يُحلّق في فضاءات بعيدة :

**فَتَشْتُ جَيْبَ الفَجْرِ عَنْهَا والدُّجَى وَمَدَدْتُ حَتَّى لِلكَوَاكِبِ إِصْبَعِي فَإِذَا هُمَا مُتَحَيْرَانِ كِلاَهُمَا فَي عَاشِقٍ مُتَحَيِّرٍ مُتَضَعْضِعِ وَإِذَا النُّجُومُ لِعِلْمِهَا أَوْ جَهْلِهَا مَتَرَجْرِجَاتٍ فِي الفَضَاءِ الأَوْسَعِ**

3. لقد استمرّ الشاعر على الدرجة نفسها من الضبابية والغموض والحيرة المؤرّقة ، وفي اللّحظة الأخيرة عندما يلفّ الضياع كلّ شيء وتنهمر روح الشاعر مع دموعه ، ومنها نرى بل نلمح ضالّة الشاعر الّتي كانت معه ، فيقول :

**عَصَرَ الأَسَى رُوحِي فَسَالَتْ أَدْمُعَاً فَلَمَحْتُهَا وَلَمَسْتُهَا فِي أَدْمُعِي وَعَلِمْتُ حِينَ العِلْمُ لا يُجْدِي فَتَى أَنَّ الّتِي ضَيَّعْتُهَا كَانَتْ مَعِي**

ويبدو أنّ هذا التعبير القاسي ناتج عن القلق الشخصي ، والّذي يزدهر في أجواء الغموض والحيرة ، ويُصبح إحدى سمات شعراء المهجر البارزة . 4. أطول القصائد وأكثرها تعبيراً عن التيه المؤلم الّذي يؤرّق أبو ماضي هي قصيدة (الطلاسم) الّتي كان موضوعها التنفيس عن مجموعة كبيرة من عبارات الحيرة والشكّ حيال الوجود (الشكّ الميتافيزيقي) من دون تقديم أجوبة أو براهين عن الأسئلة المُثارة ، وقد لاقت القصيدة رواجاً كبيراً كونها بياناً شعرياً حقيقياً للمواضيع الرئيسة الّتي كانت تُقلق شعراء المهجر بكامل جيلهم ، وتتّضح في هذه القصيدة ملامح الفلسفة الوجودية لأبي ماضي الّتي يقف فيها موقفاً متشكّكاً :

**جِئْتُ لا أَعْلَمُ مِنْ أَيْـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــنَ وَلَكِنِّي أَتَيْتُ وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قُدَّامِـــــــــــــــــــــــــــــــــــــي طَرِيقَاً فَمَشَيْتُ وَسَأَبْقَى سَائِرَاً إِنْ شِــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــئْتُ أَمْ أَبَيْتُ كَيْفَ جِئْتُ ؟ كَيَفَ أَبْصَرْتُ طَرِيقِي ؟ لَسْــتُ أَدْرِي**

ويقول :

**أَنَا لا أَذْكُرُ شَيْئَاً عَنْ حَـــــــــــــيَاتِي المَاضِيَة أَنَا لا َأَعْرِفُ شَيْئَاً عَنْ حَيـــــــــــــــَاتِي الآتِيَة لِي ذَاتٌ غَيْرَ أَنِّي لَسْــــــــــــــتُ أَدْرِي مَا هِي فَمَتَى تَعْرِفُ ذَاتِي كُنْهَ ذَاتِي ؟ لَسْــتُ أَدْرِي**

5. تعدّ قصيدة (المساء) أكثر إقناعاً من الناحية الفنية ، على الرغم من تطرّق موضوعها ، الّذي بدا مؤلّفاً عند نظمها ، للضياع والحيرة حيال القضايا الإنسانية ، إلّا أنّ أبا ماضي نجح في توظيف طريقة في التوجّه بالسؤال لرفيقته في القصيدة (سلمى) متجنّباً بهذه الطريقة الإغراق في التجريد أو تناول المواضيع بتلقائية ، كما هو الحال في قصيدة (الطلاسم) . ولغة القصيدة دقيقة مليئة بالتلميحات ممّا يُضفي عليها تأثيراً عامّاً قوياً ، وتعدّ هذه القصيدة ذات قيمة شعرية عالية وفنية أكبر من سابقتها :

**السُّحُبُ تَرْكُضُ فِي الفَضَاءِ الرَّحِبِ رِكْضَ الخَائِفِين وَالشَّمْسُ تَبْدُو خَلْفَهَا صَــــــــــــــفْرَاءُ عَاصِيَةَ الجَبِين وَالبَحْرُ سَاجٍ صَامِتٍ فِيهِ خُـــــــــــــــــــــــشُوعَ الزَّاهِدِين لَكِنَّمَا عَينَاكِ بَاهِتَتَانِ فَي الأُفُــــــــــــــــــــــــــــقِ المُبِين**

**سَلْمَى بِمَاذَا تُفَكِّرِيـــــــــــــــــنْ ؟ سَلْمَى بِمَاذَا تُفَكِّرِين**

6. ينماز إيليا أبو ماضي عن شعراء المهجر خاصّة وشعراء العالَم الرومانسيين عامّة ؛ بحيرته حيال الوجود وخيالاته الفكرية كانت دائماً مرتبطة بحسّ من الواقعية وعمق الإدراك ، فهو في المحصلة النهائية لم يكن مقتنعاً بحق الشاعر في ترف العزلة كما رأى ذلك جبران خليل جبران وآخرون ، وهو يرى من العبث محاولة الهروب من الناس وعيونهم ، ففي نهاية المطاف هو واحد منهم ، وهم بشكل أو بآخر جزء منه . لقد شهدت حياة أبو ماضي العملية تطوّراً مثيراً من انطلاقته بقصائد رومانسية ، وتجلّت في قصائده قدرة خيال ذات بُعد إضافي تنقلها في بعض الأحيان إلى أبعاد تتجاوز اللّحظة الرومانسية ، وتمنحها قيمة استمرارية تجاوزت جيله المباشر .